فني في الرواية، كلها من نتائج التصدُّع الذي حصل في المجتمع الرأسمالي الجديد[108]. وهذا الأمر يؤكد طموح «لوكاتش» إلى بناء نظرية الشكل الروائي أيضاً. غير أن البعد النظري ظل شديد الضيق، لأن «لوكاتش» كان يتنبأ بموت الرواية الوشيك بعد أن تكون البورجوازية قد استنفدت كل امكانياتها الثقافية الإنسانية المتجلية في أفضل صورة لها من خلال الاتجاه الواقعي في الرواية، هذا المذهب الذي مثله روائيو القرن التاسع عشر الكبار أمثال «بلزاك»[109].

إذا كان المذهب الواقعي في نظر «لوكاتش» يركز على جرأة الروائيين الواقعيين في كشف التناقضات، وإبراز الحقيقة الاجتماعية بواسطة «واقعية التفاصيل» فإنه:

«حين يضع التطوُّر العام للبورجوازية حداً لهذا البحث «غير المغرض» ولهذا «التحليل غير المتحيز»، ويحل محلَّهما سوء الطوية وخبث نية المنافحة والتقريظ، تكون قد طويت أيضاً صفحة المذهب الواقعي الرومانسي الكبير، وهذه خسارة لن تعوض عنها الجهود الصادقة التي سيبذلها ذوو النيات من الكُتَّاب على صعيد تعميق الملاحظة وإحياء واقعية التفاصيل، ولسوف يأتي تطور الرواية **بمزيد من الشواهد والأدلة على مدى عدم مؤتاة الحياة البورجوازية للفن والأدب**»[110].

إن الحدود الضيقة التي انحصرت في إطارها النظرية الروائية عند «لوكاتش»، يرجع سببها إلى تشبثه المطلق بتحليلات المادية التاريخية، وهي تحليلات تعطي الدور الأساسي للطبقة العاملة في بناء المجتمع الاشتراكي، وما يتبع ذلك بالطبع من ازدهار وتطور للفنون بشكل عام. لهذا كان يُعْتَقَدُ أن الإرث الروائي البورجوازي سيؤول حتماً إلى «البروليتاريا» إذ تتحقق الحلقة الخامسة من حلقات تطور الرواية في العصر الحديث وهي **حلقة الواقعية الاشتراكية**[111]. ويتنبأ «لوكاتش» بأن الرواية ستحقق طَفْرَةً ملحمية جديدة على غرار الطفرة الملحمية القديمة، ولكن في شكل آخر، وبالموروث الشكلي للرواية البورجوازية، حيث ستعبر الرواية عن طموح مجموع الفئات الاجتماعية[112].

---

(108) المرجع السابق، ص 12 - 13.

(109) المرجع السابق، ص 15.

(110) المرجع السابق، ص 15.

(111) يحدد لوكاتش الحلقات الأربع الأولى على الشكل التالي:

1 ـ الرواية في طور الولادة.

2 ـ اقتحام الواقع اليومي.

3 ـ مرحلة شعر الملكوت الحيواني الروحي. وهي المرحلة الرومانسية الواقعية.

4 ـ المدرسة الطبيعية، وانحلال الشكل الروائي.

انظر المرجع السابق، صفحات: 17 - 18 - 20.

(112) المرجع السابق، ص 24. والمعروف أن لوكاتش غير رأيه، فاعترف بأن الرواية البرجوازية قادرة =